

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم: اللغة والأدب العربي.

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس
تخصص لسانيات عامة.

بـعـنـوان

أسلوب الخبر والإشراء من النمط البلاغي إلى النظرة التداولية

تحت إشراف الدكتورة
- بن يخلف نفيسة

من إعداد :
- بن جياية جهيدة
- زياني إيمان

السنة الجامعية
2019 / 2018



اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

الأهداء

- إلى من نذرت عمرها في أداء رسالة صنعتها من أوراق الصبر نسجتها
في ظلام الدهر أُمي الغالية و حبيبة قلبي أمد الله في عمرها بالصالحات
ورزقها الله الشفاء العاجل وأبسها ثوب الصحة و العافية و إلى من عمل بكد في
سبيلي و علمني معنا الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه اليوم أبي الكريم أدامه الله
لي والى كل أفراد عائلتي.
- إلى زميلاتي عليوي حنان و سليمي زانة و زياني إيمان والى كل من جمعني
بهم الحرم الجامعي.
- إلى من علموني حروفا من ذهب و كلمات و عبارات من أسمى وأجلى عبارات
في العلم إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا و من فكرهم منارة تنير لنا سيرة
العلم والنجاح إلى أساتذتنا الكرام .

بن جياية جهيدة

شكر وتقدير

- أول من يشكر ويحمد أثناء الليل وأطراف النهار هو العلي القهار الأول والآخر والظاهر والباطن الذي أغرقنا بنعمه التي لا تحصى، فله الحمد والثناء العظيم، هو الذي أنعم علينا، إذ أرسل فينا عبده ورسوله محمد بن عبد الله عليه أزكى الصلوات وأطهر التسليم، أرسله بقرآن مبين ليعلمنا ما لم نعلم وحثنا على طلب العلم.

- أتقدم بالشكر والتقدير لأستاذة المشرفة "بن يخلف نفيسة" التي ساعدتنا على تجاوز كثير من صعوبات البحث بتوجيهاتها المعرفية وإرشاداتها المنهجية القيمة وتزويدنا بكل كتاب احتجنا إليه، فما بخلت علينا بوقت ولا بجهد أو توضيح وبفضلها أخرج هذا البحث على صورته الحالية، كما أشكر عبد حلومي الذي أعار لي الكثير من الكتب القيمة وكان كعادته متواضعا معطاء؛ فلسيادته فائق إحتراماتي. في مجال العلم والمعرفة فلسيادته فائق إحتراماتي وخالص الشكر على ما أسدى وكذلك أقدم الشكر إلى السيد عبد الكريم قندوسي على التوجيهات والنصائح التي قدمها لي طيلة العمل في البحث فله مني كل التقدير والاحترام وكذلك إلى كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد و كذلك إلى كل الأساتذة في كلية الآداب واللغات.

بن جياية جهيدة

الأهداء

أهدي هذا العمل إلى من حصد الأشواك ليمهد لي طريق العلم
والمعرفة، إلى القلب الكبير والذي أطال الله بقاءه وألبسه ثوب الصحة والعافية.
- إلى من نذرت عمرها في أداء رسالة صنعتها من أوراق الصبر وطرزتها
في ظلام الدهر، أُمي الغالية أطال الله عمرها.
- إلى إخوتي وفقهم الله في مشوارهم الدراسي، كما أتقدم بالشكر الجزيل
وتحية تقدير واحترام إلى الأستاذة المشرفة "بن يخلف نفيسة"، وإلى كل من
وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي .

زياتي إيمان

شكر وتقدير

أشكر الله العلي القدير الذي أنعم علي بنعمة العقل والدين، القائل في محكم التنزيل "وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ" سورة يوسف آية 76 صدق الله العظيم
قال رسول الله (صلى الله عليه و سلم) "من صنع إليكم معروفا فكافئوه وإن لم تجدوا ما تكافئوه به فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه " رواه أبو داود

أوجه خالص شكري وامتناني إلى والدي الكريمين وكل عائلتي وفاء وتقدير واعترافا مني بالجميل، كما أتقدم بجزيل الشكر لأولئك المخلصين الذين لم يألوا جهدا في مساعدتنا لإنجاز هذا البحث، وأخص بالذكر الأستاذة الفاضلة: بن ي خلف نفيسة التي أسهمت في توجيهنا ومساعدتنا فجزاها الله خيرا، ولا أنسى أن أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ الفاضل قدوري الذي قام بتوجيهنا وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

زياتي إيمان

مفاتيح

أهم الله المخلصين من أولى العلم والفضل للمحافظة على لغة كتابه، فوضعوا القواعد لعصمة اللسان من الخطأ والحفاظ على صحة الأساليب العربية وأسرارها اللغوية والبلاغية عبر سير أسرار علوم اللغة العربية ومحاولة الإحاطة بها وهذا ما جعلنا نقف على مسألة تعدد الأساليب في اللغة ابتغاء فحص دور السياق في تحديد المعاني.

صنف اللغويون العرب أساليب الكلام إلى خبر وإنشاء، فالخبر هو كل كلام مفيد نطقه سواء كان تقريراً أو إخباراً عن قضية معينة، أما الإنشاء فهو ضرب خاص لا علاقة له بالخبر ولا بالصدق، بل يختص بأساليب لا يمكن معاملتها بوصفها قضايا وإنما هي أساليب تراوحت بين الوعد والنهي والنداء وغيرها، ولعل هذا ما جعلنا نخصص بحثنا هذا لفحص أسلوب الخبر والإنشاء ابتغاء تحديد الفوارق الجوهرية في هذين الأسلوبين، وفحص علاقتها بالسياق اللغوي، خاصة إذا علمنا أن التداوليات كدرس حديث قد اهتمت في معظم اتجاهاتها وبالتحديد في نظرية أفعال الكلام بدور السياق في تحديد معاني الأساليب الإنشائية وميزها من الأساليب الخبرية وفق منهجية لغوية تداولية ذات أسس فلسفية بحتة.

لقد اعتمدنا في بحثنا هذا منهجاً تكاملياً حاولنا من خلاله الإحاطة بأغلب جوانب الإشكالية المطروحة. فكان جل عملنا يرتكز على المنهج التاريخي للحديث عن الخبر والإنشاء في اللغة العربية بالإضافة إلى الحديث عن نظرية أفعال الكلام وأهم ما قدمته، واعتمدنا المنهج الوصفي في الجانب التطبيقي عبر عرض بعض الأمثلة التي قدمها الدارسون في هذا المجال.

صنف بحثنا إلى مقدمة عرضنا فيها إشكالية البحث وثلاثة فصول، تناولنا في الأول منها مكانة الخبر والإنشاء في البلاغة العربية، أما الفصل الثاني فقد خصصناه لدراسة نظرية أفعال الكلام، فيما رصد الفصل الثالث لعرض بعض النماذج التطبيقية ابتغاء المقارنة والتحليل، وانتهى البحث بخاتمة عرضنا فيها مجمل النتائج التي توصلنا إليها.

نتمنى أن نكون قد وفقنا في دراسة هذا الموضوع، والحمد لله الذي استكفى الزلل في القول والعمل.

مظن

1. الفصاحة:

الفصاحة تطلق في اللغة على معاني – منها البيان والظهور. قال الله تعالى: [وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا] القصص 34. أي أبين مني قولاً ويقال أفصح.

الصبي في منطقته إذا بان كلامه وظهر.

وقالت العرب: أفصح الصبح إذا أضاء، وفصح أيضاً، وأفصح الأعجمي إذا أبان بعد أن لم يكن يُفصح ويبين، وفصح اللحان إذا عبر عما في نفسه وأظهره على وجه الصواب دون الخطأ.

وفي اصطلاح أهل المعاني: عبارة عن الألفاظ البينة الظاهرة المتبادرة إلى الفهم، والمأنوسة الاستعمال بين الكتاب والشعراء لمكان حسنها. وهي تقع وصفا للكلمة، والكلام، والمتكلم، حسبما يعتبر الكاتب اللفظة وحدها أو مسكوبة مع أخواتها.¹

2- المتكلم في البلاغة العربية (فصاحة المتكلم):

فصاحة المتكلم عبارة عن الملكة التي يقتدر بها صاحبها على التعبير عن المقصود بكلام فصيح في أي غرض كان.

فيكون قادراً بصفة الفصاحة الثابتة في نفسه على صياغة الكلام متمكناً من التصرف في ضروبه، بصيراً بالخوض في جهاته ومناحيه.²

وقد عرفت فصاحة المتكلم أيضاً بأنها ملكة يقتدر بها صاحبها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح. قلنا "ملكة" ولم نقل "صفة" إشعاراً بأن الفصاحة من الحالات المستقرة في نفس الفصيح حتى وإن المعبر عن مقصوده بلفظ فصيح لا يعد فصيحاً إلا إذا كانت القوة التي اقتدر بها على التعبير ملازمة له، وراسخة فيه، وقلنا "يقتدر" ولم نقل "يعبر" ليشمل التعريف الفصاحة بالقوة، والفصاحة بالفعل، وقلنا "بلفظ فصيح" ليعم المفرد والمركب، وتكتسب ملكة الفصاحة عن طريق التمرس بالآثار الأدبية شعراً ونثراً قراءة وحفظاً وفهماً أو بمعنى آخر تذوقاً ومعايشة.³

3- الكلام في البلاغة العربية (فصاحة الكلام):

فصاحة الكلام سلامته بعد فصاحة مفرداته مما يبهم معناه ويحول دون المراد منه وتتحقق فصاحته بخلوه من ستة عيوب:

¹ - الهاشمي أحمد السيد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، بيروت، لبنان، 1999، ص 27.26.25.

² - الهاشمي أحمد السيد، الرجوع نفسه، 30.29.

³ - الهاشمي أحمد السيد، المرجع نفسه، ص41.

- 1- تنافر الكلمات مجتمعة. 3- التعقيد اللفظي. 5- كثرة التكرار.
2- ضعف التأليف. 4- التعقيد المعنوي. 6- تتابع الإضافات.

- تنافر الكلمات مجتمعة.

أن تكون الكلمات ثقيلة في تركيبها مع بعضها على السمع، عسرة النطق بها مجتمعة على اللسان (وإن كان كل جزء منه على انفراده فصيحاً) – والتنافر نوعان:

أ- شديد الثقل كالشطر الثاني في قول الشاعر:¹ وقبر حرب بمكان قفر
وليس قرب قبر حرب قبر.

ب- وخفيف الثقل نحو قول أبي تمام:

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي وإذا مالمته لمته وحدي.²

- ضعف التأليف:

أن يكون الكلام جارياً على خلاف ما أشتهر من قوانين النحو المعتبرة عند جمهور العلماء، كوصل الضميرين وتقديم غير الأعراف منهما على الأعراف مع أنه يجب الفصل في نحو هذا – كقول المتنبي:

خلت البلاد من العزالة ليلها فأعاضهاك الله كي لا تحزنا.

وكالإضمار نحو قول الشاعر:

ولو أن مجدداً أخذ الدهر وحداً من الناس أبقى مجده الدهر مطعماً.

- التعقيد اللفظي:

هو كون الكلام خفي الدلالة على المعنى المراد به بحيث تكون الالفاظ غير مرتبة وفق ترتيب المعاني، (وينشأ ذلك الخفاء من تقديم أو تأخير، وفصل بأجنبي بين الكلمات التي يجب أن تتجاور ويتصل بعضها ببعض) وهو مذموم لأنه يوجب اختلال المعنى واضطرابه- كقول المتنبي:

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم شيم على الحسب الأغر دلائل.

أصله – جفخت (افتخرت) بهم شيم دلائل على الحسب الاغر وهم لا يجفخون بها.

¹ - القزويني أبو يعقوب المغربي بهاء الدين السبكي، شروح التلخيص، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1994، ص 99.

² - عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، ط3، القاهرة، 1987، ص40.

- التعقيد المعنوي:

وهو كون التركيب خفي الدلالة على المعنى المراد لخلل في انتقال الذهن من المعنى الأصلي إلى المعنى المقصود بسبب إيراد اللوازم البعيدة المفترقة إلى وسائط كثيرة مع عدم ظهور القرائن الدالة على المقصود بأن يكون فهم المعنى الثاني من الأول بعيداً عن الفهم عرفاً كما في قول عباس بن الأحنف:

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا.

جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الأحبة من الحزن والكمد فأحسن وأصاب في ذلك ولكنه أخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه التلاقي من الفرح والسرور بقرب أحبته، وهو خفي وبعيد، إذ لم يعرف في كلام العرب عند الدعاء لشخص بالسرور أن يقال له جمدت عينك جامدة، بل المعروف عندهم أن جمود العين إنما يكنى به عن عدم البكاء حالة الحزن كما في قول الخنساء:

أعيني جوداً ولا تجمداً ألا تبكيان لصخر الندى.

وقول أبي عطاء يرثي ابن هبيرة:

ألا إن عيناً لم تجد يوماً واسطاً عليك بجاري دمعها لجمود.

وهكذا كل الكنايات التي تستعملها العرب لأغراض ويغيرها المتكلم ويريد بها أغراضاً أخرى تعتبر خروجاً عن سنن العرب في أستعمالاتهم ويعد ذلك تعقيداً في المعنى حيث لا يكون المراد بها واضحاً¹.

- كثرة التكرار:

كون اللفظ الواحد إسماً أو فعلاً أو حرفاً وسوء أكان الاسم ظاهراً أو ضميراً، تعدد مرة أخرى بغير فائدة.

كقول الشاعر:

إني وأسطار سطرناً سطرناً لقائل يا نصر نصر نصرناً.

وقول المتنبي:

أقل أنل أقطع أحمل عل سل أعد زد هش بش تفضل أدن سر صل.

وكقول أبي تمام في المديح:

كأنه في اجتماع الروح فيه له في كل جارحة من جسمه روح.

- تتابع الإضافات:

كون الاسم مضافاً إضافة متداخلة غالباً كقول ابن بابك:

حمامة جرعى حومة الجنندل اسجعي فأنت بمرأى .

¹ - المرجع السابق، ص32.

الفصل الأول

مكانة الخبر والانشاء في البلاغة العربية

1- مفهوم الخبر لغة واصطلاحاً:

أ- لغة: هو ما يحتمل الصدق أو الكذب¹.

ب- اصطلاحاً: الخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته، وإن شئت فقل الخبر هو ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به نحو: العلم النافع، فقد أثبتت صفة النفع للعلم وتلك الصفة ثابتة له (سواء تلفظت بالجملة السابقة أم لم تتلفظ)، لأن نفع العلم أمر حاصل في الحقيقة والواقع.

- المراد بصدق الخبر مطابقته للواقع، ونفس الأمر المراد بكذبه عدم مطابقته له، وجملة (العلم نافع) وإن كانت نسبته الكلامية هي ثبوت النفع للعلم. المفهوم من تلك الجملة مطابقة للنسبة الخارجية، أي موافقة لما في الخارج والواقع (فصدق وإلا فكذب)، نحو: (الجهل نافع) فنسبته الكلامية ليست مطابقة وموافقة للنسبة الخارجية².

وفي تعريف آخر للخبر: الخبر هو ما يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب، فإن كان الكلام مطابقاً للواقع كان قائله صادقاً، وإن كان غير ذلك يطابق له كان قائله كاذباً³.

1.1. الغرض من إلقاء الخبر:

الأصل في الخبر أن يلقى لأحد الغرضين:

أ- إما إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة إذا كان جاهلاً له، ويسمى ذلك الحكم "فائدة الخبر" نحو: الدين المعاملة.

ب- وإما إفادة المخاطب أن المتكلم عالم أيضاً بالحكم الذي يعلمه المخاطب، كما نقول لتلميذ اخفي عليك نجاحه في الامتحان وعلمته من طريق آخرون، أنت نجحت في الامتحان، ويسمى ذلك الحكم لازم الفائدة⁴.

- وقد يلقى الخبر على خلاف الأصل لأغراض أخرى تستفاد من سياق الكلام أهمها:

- ✓ الاسترحام والاستعطاف، نحو: إني فقير إلى عفو ربي.
- ✓ تحريك الهمة إلى ما يلزم تحصيله، نحو ليس سوءاً عالمٌ وجهول.
- ✓ إظهار الضعف والخشوع، نحو: [قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ] مريم 04.

1 - شفيح السيد، البحث البلاغي عند العرب، بيروت، لبنان، 1998، ط1، ص147.

2 - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ط1، بيروت، لبنان، 1999، ص55.

3 - الجارم على، أمين مصطفى، البلاغة الواضحة، سورا بايا، ط2، 1961، ص62.

4 - عبد المعتال الصعيدي، بغية الاضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ط1، لبنان، 1996، ص45.

✓ إظهار التحسر والحزن، نحو: [رَبِّ إِيَّيْ وَضَعْتُهَا أُنثَى] آل عمران 36.

✓ إظهار الفرح بمقبل والشماتة بمدبر، نحو: [جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ]

الاسراء 81.

✓ والتوبيخ، كقولنا للعائر: الشمس طالعة.

✓ التذكير بما بين المراتب من التفاوت، نحو: لا يستوي كسلان ونشيط.
من المعلوم أن كل عاقل يقصد بخبره إفادة المخاطب لنفس الحكم كقولنا: زيد نائم لمن لا يعلم أنه قائم ويسمى هذا "فائدة الخبر"، أو يكون المخبر عالماً بالحكم، ويسمى "لازم الفائدة"، قال السكاكي: "والأولى بدون هذه تمتنع وهذه بدون الأولى لا تمتنع كما هو حكم اللازم المجهول المساواة، أي يمتنع ألا يحصل العلم الثاني من المخبر نفسه عند حصول الأولى منه لامتناع حصول الثاني منه، ولا يمتنع ألا يحصل الأولى من المخبر نفسه عند حصول الثاني منه لجواز حصول الأول قبل حصول الثاني وامتناع حصول الحاصل وقد ينز العالم بفائدة الخبر ولازم فائدته، منزلة الجاهل لعدم الحرية على موجب العلم فيلقي إليه الخبر كما يلقى إلى الجاهل بأحدها"¹

1.2- أضرب الخبر:

إذا كان غرض المخبر بخبره إفادة المخاطب بأحد الأمرين فينبغي أن ينتصر من التركيب على قدر الحاجة، فإذا كان المخاطب خالي الذهن من الحكم بأحد طرفي الخبر على الآخر والتردد فيه استغنى عن مؤكدات الحكم كقولنا: جاء زيد وعمر وذاهب، فيمكن في ذهنه لمصادفته إياه خالياً وإذا كان متصوراً لطرفيه متردداً في إسناد أحدهما إلى الآخر طالبا له حسن تقويته بمؤكد، كقولنا: لزيد عارف، أو إن زيدا عارف².

- إذا كان حاكماً بخلافه وجب تأكيده بحسب إنكاره، فتقول صادق لمن ينكر صدقك ولا يبالغ في إنكاره، وإني صادق لمن يبالغ في إنكاره وعليه قوله تعالى: [وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (14)] يس 14.13.

بَثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (14)] يس 14.13.

¹ - القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، التلخيص في علوم البلاغة، بيروت، لبنان، 2003، ط1، ص41.

² - مراغي أحمد، علوم البلاغة البيان البديع المعاني، 1984، ط3، ص47.

قال تعالى: [قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ

(15) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (16)] يس 16.15.

الشرح: قال في المرة الأولى (إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ) وفي الثانية قال: (إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ).

يؤكد ما ذكره جواب أبي العباس للكندي عند قوله: إني أجد في كلام العرب حشوا يقولون، عبد الله قائم، وإن عبد الله قائم وإن عبد الله لقائم، والمعنى واحد بأن قال بل المعاني مختلفة فعبد الله قائم إخبار عن قيامه وإن عبد الله قائم جواب عن سؤال السائل، وإن عبد الله لقائم جواب إنكار منكر، فيؤدتي له بمؤكد واحد أو اثنين أو أكثر على حسب إنكاره في القوة والضعف وقبل إنه لا يكتفي في الإنكار بمؤكد واحد.

- من أدوات التوكيد: إن، و واو القسم، ونونا التوكيد، ولام الإبتداء، وأما الشرطية، وحروف التنبيه، وضمير الفصل، وقد وأدوات الاستفتاح والحروف الزائدة.

- يسمى النوع الأول من الخبر: ابتدائياً، والثاني: طلبياً، والثالث: إنكارياً وإخراج الكلام على هذه الوجوه إخراجاً على مقتضى الحال¹.

1.3. انحصار الخبر في الصدق والكذب:

اختلف الناس في انحصار الخبر في الصدق والكذب فذهب الجمهور إلى أنه منحصر فيهما، ثم اختلفوا فقال الأكثر منهم صدقه مطابقة حكمه له، هذا هو المشهور وعليه التمويل، وقال بعض الناس صدقه مطابقة حكمه لاعتقاد المخبر صواباً كان أو خطأ وكذبه عدم مطابقة حكمه له واحتج بوجهين، أحدهما أن من اعتقد أمراً فأخبر به ثم ظهر خبره بخلاف الواقع يقال ما كذب ولكنه أخطأ خبره بخلاف الواقع يقال ما كذب ولكنه أخطأ كما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: فيمن شأنه كذلك: "ما كذب ولكنه وهم" ورد أن المنفي شأنه كذلك ما كذب ولكنه تعتمد الكذب لا الكذب بدليل تكذيب الكافر، كاليهودي إن قال: الإسلام باطل وتصديقه إذ قال الإسلام حق فقولها ما كذب حتى وربما كذب عمداً.

¹ - البحيري أسامة، البنية المتحولة في البلاغة العربية، جامعة طنجا وجزان، 2010، ط2، ص 39.

أما المثال الثاني ففي مثل قوله تعالى: [وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ] المنافقون⁰¹.

كذبهم في قوله: (إنك لرسول الله)، وإن كان مطابقاً للواقع لأنهم لا يعتقدون وأجيب عنه بوجوه أحدهما أن المعنى شهد شهادة وطأت فيها قلوبنا، ألسنتنا، كما يترجم عنه.

- قال تعالى: (إنك لرسول الله) فالتكذيب في قولهم، "تشهد" ودعائهم في المواطأة في (إنك لرسول الله).

ثانيهما: التكذيب في تسميتهم إخباره شهادة لأن الإخبار إذ خلا عن المواطأة لا يكن شهادة في الحقيقة.

ثالثهما: أن المعنى "الكاذبون" في قولهم "إنك لرسول الله"، عن أنفسهم لا اعتقادهم أنه خبر على خلاف ما عليه حال المخبر عليه، وأنكر الجاحظ انحصار الخبر في القسمين رغم أنه ثلاثة أقسام: صادق وكاذب، وغير صادق وكاذب لأن الحكم إما مطابق للواقع مع اعتقاد الخبر له أو عدمه وإما غير مطابق مع الاعتقاد أو عدمه.

فالأول: أي مطابق مع الاعتقاد وهو الصادق، والثاني: أي غير المطابق مع الاعتقاد هو كاذب، والثالث و الرابع: أي المطابق مع عدم الاعتقاد وغير المطابق مع عدم الاعتقاد كل منهما ليس بصادق ولا كاذب. فالصدق عنده مطابقة الحكم للواقع مع اعتقاده. والكذب عدم مطابقته مع اعتقاده وغيرهما¹.

2. الإنشاء:

2.1. مفهوم الإنشاء لغة واصطلاحاً:

أ- لغة: هو الإيجاد.

- "الإنشاء مصدر أنشأ، و أنشأ مزيد نشأ بالتعدية، جاء في القاموس نشأ نشوءاً حياً وربنا وشب، وأنشأت، السحابة ارتفعت وأنشأ الله السحاب رفعه، والحديث وضعه...."

فالاستناد إلى هذه المعاني اللغوية يمكن القول، بأن أنشأ لغة تفيد معنى خلق، كما تفيد معنى الارتفاع... وفي رأينا أن الاتفاق في المعنى اللغوي لا يعني الاتفاق في المعنى الاصطلاحي، فخلق تفيد إيجاد الشيء من عدم، وهذا الخلق لا يصح في

¹ - قليقة عبدو عبد العزيز، المرجع السابق، ص34.

الكاتب المنشئ، لأن المعاني لا تخلق من العدم، فهذا النوع من الخلق خاص بالذات الإلهية ويدل على الإيجاد المطلق.

أما الإنشاء فمعناه هنا الإيجاد والخلق لان من العدم وإنما من مادة أخرى... ولما كان الإنشاء مصدرًا لنشأ، الفعل الذي يدل على الارتقاع والنمو، فالإنشاء إذا إيجاد مع الارتقاع والسمو، وهذا ما أشرنا إليه من ضرورة الجودة والإتقان.¹

ب- اصطلاحاً:

هو ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، نحو: اغفر وأرحم، فلا ينسب إلى قائله صدق أو كذب، وإن شئت فقل في تعريف الإنشاء ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به، فطلب الفعل في "افعل" وطلب الكف في "لا تفعل" وطلب المحبوب في التمني وطلب الفهم في الإستفهام، وطلب الإقبال في النداء، كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلفظ بها²

- وفي تعريف آخر: هو ما لا يحتمل صدقا ولا كذبا كالأمر والنهي والإستفهام والتمني و النداء وغيرها³، وهذا الإنشاء ليس من أضرب الخبر فهو ضرب خاص لا علاقة له بالإخبار و بقيمتي الصدق والكذب.

2.2. مباحث الإنشاء:

ينقسم الإنشاء إلى نوعين: إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي.

2.2.1. الإنشاء غير الطلبي: ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب كصيغ المدح والذم و العقود، والقسم، والتعجب و الرجاء، وكذا ربّ ولعلّ، وكم الخبرية ولا دخل لهذا القسم في علم المعاني⁴.

1- أما المدح والذم، فيكونان بنعم وبئس وما جرى مجراها، نحو: حبّذا ولا حبّذا.

والأفعال المحولة إلى فَعَلَ نحو: طاب علي نفساً، وخبت بكر أصلاً.

2- أما العقود، فتكون بالماضي كثيراً، نحو: بعث وإشتريت ووهبت وأعتقت وبغيره قليلاً نحو: أنا بائع، وعبدي حرّ لوجه الله تعالى.

3- وأما القسم فيكون بالواو والباء والتاء وبغيرها نحو، لعمر ك ما فعلت كذا.

1 - قزويني خطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، لبنان، بيروت، 2003، ص45.

2 - علي جارم مصطفى أمين، المرجع السابق، ص 139.

3 - السيد أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص68.

4 - جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، المرجع السابق، ص46.

4- وأما التعجب، فيكون بصيغتين: ما أفعله، وأفعل به، وبغيرها نحو: لله درّه عالما، وقوله تعالى: [كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ] البقرة 28.

5- وأما الرجاء فيكون بعسى وحرى واخلولق، نحو: عسى الله أن يأتي بالفتح.

وأنواع الإنشاء غير الطلبية كثيرة، ولكنها ليست من مباحث علم المعاني، ولذا نقتصر فيه على ما ذكرناه¹.

2.2.2. الإنشاء الطلبية: وهو الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب، ويكون بخمسة أشياء: الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء.²

* في الأمر: له أربع صيغ:

- فعل الأمر، كقوله تعالى: [يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ] مريم 12.

- المضارع المجزوم بلام الأمر، كقوله تعالى: [لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ]

الطلاق 07.

- اسم الفعل الأمر نحو: صه ، وأمين، ونزال ودراك.

- والمصدر النائب عن الفعل الأمر نحو: سعيا في سبيل الخير.

*وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معان أخرى تستفاد من

الكلام.

- كالدعاء: في قوله تعالى: [رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ] النمل 19.

- الالتماس، كقولك لمن يساويك: أعطني القلم أيها الأخ.

- والإرشاد: كقوله تعالى: [إِذَا تَدَابَّرْتُمْ بَدَيْنِ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ]

كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ] البقرة 282.

- والتهديد: كقوله تعالى: [اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ] فصلت 40.

- والتعجيز: كقوله تعالى: [فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ] البقرة 23.

- والإباحة: كقوله تعالى: [وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ]

الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ] البقرة 187.

¹ - المرجع نفسه، ص 50.

² - السيد أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص 70.

- والتسوية: نحو قوله تعالى: [فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا] الطور 16.
- الإكرام: كقوله تعالى: [ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ] الحجر 46.
- والإمتنان: نحو قوله تعالى: [فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ] النحل 114.
- الإهانة: كقوله تعالى: [قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا] الإسراء 50.
- الدوام: كقوله تعالى: [اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ] الفاتحة 6.
- والتمني كقول امرئ القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا أنجلي
بصبح وما الأصباح منك بأمثل.

- الإعتبار: كقوله تعالى: [انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ] الانعام 99.

- التكوين: كقوله تعالى: [كُنْ فَيَكُونُ] مريم 35.

- التأديب: نحو: كل مما يليك.

ب* في النهي:

النهي: هو طلب الكف عن الفعل على وجه الإستعلاء، وله صيغة واحدة وهي المضارع مع لا الناهية، كقوله تعالى: [وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ حَوْفًا وَطَمَعًا] الأعراف 56.

وقد تخرج هذه الصيغة عن اصل معناه إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام.

- كالدعاء: نحو قوله تعالى: [رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا] البقرة 286.
- الإلتماس: كقولك لمن يساويك: أيها الأخ.
- الإرشاد: كقوله تعالى: [لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ] المائدة 101.
- الدوام: كقوله تعالى: [وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ] إبراهيم 42.
- بيان العاقبة: نحو قوله تعالى: [وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ] آل عمران 169.
- التوبيخ: نحو قوله تعالى: [لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ] التوبة 66.
- الكراهة، نحو: لا تلتفت وأنت في الصلاة.

- التوبيخ، نحو: لا تنه عن خلق وتأتي بمثله.¹

ج* الاستفهام:

- الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل وذلك بأداة من إحدى ادواته:

وهي: الهمزة، هل، ما، من، وأيان، كيف، أين، وأنى، كم، وأي.
وتنقسم بحسب الطلب:

أ- ما يطلب به التصور تارة والتصديق تارة أخرى، وهو: الهمزة.

ب- ما يطلب به التصديق فقط وهو: هل.

ج- ما يطلب به التصور فقط وهو: بقية ألفاظ الإستفهام.

1- الهمزة:

يطلب بالهمزة أحد الأمرين: تصور، أو تصديق.

- التصور: هو إدراك المفرد، نحو أ علي مسافر أم سعيد؟، نعتقد أن السفر حصل من أحدهما ولكن تطلب تعيينه، ولذا يجاب بالتعيين، فيقال سعيد مثلاً.

وحكم الهمزة التي هي طلب التصور، أن يليها المسؤول عنه بها سواء أكان:

1- مسند إليه، نحو: أراغب أنت عن الأمر أم راغب فيه؟

2- أم مسندا، نحو: أنت فعلت هذا أم يوسف؟

3- أم مفعولاً، نحو: إياي تقصد أم سعيداً؟

4- أم حالاً، نحو: أراكبا حضرت أم ماشياً؟

5- أم ظرفاً، نحو: أيوم الخميس قدمت أم يوم الجمعة؟²

- التصديق:

هو إدراك وقوع نسبة تامة بين شيئين أو عدم وقوعها، ويكثر التصديق في الجمل الفعلية، كقول أحضر الأمير؟ تستفهم عن ثبوت النسبة ونفيها، وفي هذه الحالة يجاب بلفظة "نعم" أو "لا". ويقل التصديق في الجمل الاسمية، نحو: أعلني مسافر؟.

¹ - الجارم علي وأمين مصطفى، المرجع السابق، ص68.

² - الرجع نفسه، ص69.

ويمتنع أن يذكر مع همزة التصديق معادل كما مثل، فإن جاءت "أم" بعدها وتكون بمعنى "بل"، كقول الشاعر:
ولن أبالي بعد فقدي مالكا أموتى ناء أم هو الآن واقع.

2- "هل"

يطلب بها التصديق فقط، أي معرفة وقوع النسبة أو عدم وقوعها لا غير نحو: هل جاء الأمير؟ والجواب نعم أو لا ، ولأجل اختصاصها بطلب التصديق لا يذكر معها المعاد بل أم المتصلة مثل قولنا:
هل سعد قام أم سعيد؟ لأن المفرد وهو سعيد بعد "أم" الواقعة في حيز الاستفهام دليل على أن "أم" متصلة وهي لطلب تعيين أحد الأمرين.
- وقبح استعمال "هل" في تركيب هو مظنة للعلم بحصول أصل النسبة وهو ما يتقدم فيه المعمول على الفعل، نحو: هل خليلا أكرمت؟، فتقديم المعمول على الفعل يقتضي غالبا حصول العلم للمتكلم، وتكون "هل"، لطلب حصول الحاصل.¹
وقد تخرج أفاظ الاستفهام عن معناها الأصلي، فيستفهم بها من سياق الكلام ودلالته ومن أهم ذلك:

- الأمر، كقوله تعالى: [فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ] المائدة 91.
- النهي، كقوله تعالى: [أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ] التوبة 13.
- النفي، كقوله تعالى: [هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ] الرحمن 60.
- الإنكار، كقوله تعالى: [أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ] الأنعام 40.
- التشويق، كقوله تعالى: [هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ] الصف 10.
- الإستنناس، كقوله تعالى: [وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى] طه 17.
- التقرير، كقوله تعالى: [أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ] الإنشراح 01.
- التهويل، كقوله تعالى: [الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ] الحاقفة 01.
- الإستبعاد، كقوله تعالى: [أَلَيْسَ هُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ] الدخان 13.
- التحقير، نحو: أهذا الذي مدحته كثيرا.
- التهكم، نحو: أعقلك يسوغ لك أن تفعل كذا.¹

¹ - أنظر أحمد المراغي، علوم البلاغة، ط1984، 2، ص46-47.

د* التمني: هو طلب الشيء المحبوب الذي يجري حصوله إما لكونه مستحيلاً كقول الشاعر:

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب.

وإما لكونه ممكناً غير مطموح فيه نيلاً، كقوله تعالى: [يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ

قَارُونُ] القصص 79.

وإذا كان الأمر المحبوب مما يرجى حصوله كان طلبه ترجياً ويعبر فيه بعسى ولعل"، كقوله تعالى: [لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا] الطلاق 01.

و [فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَّ بِالْفَتْحِ] المائدة 52.

وقد تستعمل في الترجي "ليت" لغرض بلاغي. أمثلة:

"هل" قوله تعالى: [فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا] الأعراف 53.

"لو" كقوله تعالى: [فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] الشعراء 102.

3. المقام ودوره في تأدية الخبر والإنشاء:

3.1. البلاغة:

البلاغة في اللغة الوصول والانتهاء، يقال بلغ فلان مراده، إذ وصل إليه، وبلغ الركب المدينة، إذا انتهى إليها²، ومبلغ الشيء منتهاه، وتقع في الإصطلاح وصفا للكلام والمتكلم فقط دون الكلمة لعدم السماع.

3.2- بلاغة الكلام:

البلاغة في الكلام مطابقتها لما يقتضيه حال الخطاب³، مع فصاحة ألفاظه " مفردتها ومركبها"، وحال الخطاب "ويسمى بالمقام" هو الأمر الحامل للمتكلم على أن يورد عبارته على صورة مخصوصة، والمقتضى "ويسمى الإعتبار المناسب" هو الصورة المخصوصة التي تورد عليها العبارة، فالمدح مثلاً: حال يدعو لإيراد العبارة على صورة الإطناب، وذكاء المخاطب.

¹ - المرجع نفسه، ص49.

² - السيد أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص41.40.

³ - عبدو عبد العزيز قلقيلة، المرجع السابق، ص 40.

إنه حال يدعو لإيرادها على صورة الإيجاز، فكل من المدح والذكاء "حال ومقام" وكل من الإطناب أو الإيجاز "مطابقة للمقتضى" وليست البلاغة إذا منحصرة في إيجاد معان جليلة ولا في اختيار ألفاظ واضحة، بل هي تتناول مع هذين الأمرين أمرا ثالثا هو إيجاد أساليب مناسبة للتأليف بين تلك المعاني والألفاظ مما يكسبها قوة وجمالا.

3.3. بلاغة المتكلم:

بلاغة المتكلم هي ملكة في النفس يقتدر صاحبها بها في تأليف كلام بليغ مطابق لمقتضى الحال مع فصاحته في أي معنى قصده، وتلك غاية لن يل إليها إلا من أحاط بأساليب العرب خبرا وعرف سنن تخاطبهم في منافرتهم، ومفاخراتهم، ومديحهم، وهجائهم، وشكرهم واعتذارهم، ليلبس لكل حالة لبوسها ولكل "مقام مقال".

***تعريف آخر لبلاغة الكلام:** بلاغة الكلام هي مطابقته لمقتضى الحال مع سلامته من العيوب المخلة بفصاحته وفصاحة أجزائه.

* **الحال:** هو الأمر الداعي للمتكلم أن يعتبر في كلامه شيئا خاصا زائدا على أمر المعنى.

* **مقتضى الحال:** هو ذلك الأمر الزائد الذي اعتبره المتكلم في كلامه لاقتضاء الحال إياه.

الفصل الثالث نظرية أفعال الكلام

- لقد بنت التداولية رؤيتها إلى مسألة الإنتاج اللغوي وفق نظرة معرفية ثرية قوامها:

إن كل أداء لغوي هو عبارة عن فعل كلامي حامل لمقوّم مقاصدي، توجهه بطريقة ما تلك الملابس والظروف التي شكلت المهد الطبيعي والكنف الجوهري لمسألة الإنتاج اللغوي.

1. مفهوم أفعال الكلام

عند محاولة الناس التعبير عن أنفسهم فإنهم لا ينشؤون ألفاظا تحوي بنى نحوية وكلمات فقط ، وإنما ينجزون أفعالا عبر هذه الألفاظ ، فإذا كنت تعمل في مكان يكون للمدير فيه قدر كبير من السلطة فان قول المدير للتعبير في (1) يفوق الجملة الخبرية

[1] - أنت مطرود.

قد يستعمل اللفظ في (1) لإنجاز فعل انهاء توظيفك مع ذلك لا يستوجب على الأفعال المنجزة عبر الألفاظ أن تكون دائما دراماتيكية و بغیضة كما في (1) يمكن للفعل أن يكون رقيقا كما في الإطار المنجز عبر (2-أ) و اشعار استلام الشكر في (2-ب) والتعبير عن الدهشة في (2-ج) (2 أ) أنت رائع بالفعل .
ب على الرحب والسعة.

ج أنت مجنون !

تعرف الأفعال المنجزة من خلال الألفاظ عموما بأفعال الكلام ، وتعطى في الأنجليزية (والعربية) غالبا أوصافا أكثر تحديدا مثل الاعتذار ، الشكوى الإطار الدعوة ، الوعد أو الطلب.

تنطبق هذه المصطلحات الوصفية لأنواع أفعال الكلام المختلفة على نية (قصد) المتكلم التواصلية في انشاء اللفظ ، حيث يتوقع المتكلم عادة أن يعترف المستمع على نية التواصلية ، وتساعد الظروف المحيطة باللفظ أحيانا كلا من المتكلم والمستمع في هذه العملية تسمى هذه الظروف بما فيها ألفاظ أخرى.

يتكون الفعل المنجز عن انشاء لفظ معين من ثلاثة أفعال مرتبطة ، هناك في البدء الفعل التعبيري ، أو انشاء تعبير لغوي ذي معنى الذي يعتبر فعل اللفظ

الأساس. إذا كنت تعاني من صعوبة في تكوين الأصوات والكلمات لإيجاد لفظ مفيد في لغة ما (مثلا لكونها لغة أجنبية أو لأنك معقود اللسان).¹ فمن المرجح أن لا يكون بمقدورك انشاء فعل تعبيرى، لا يعتبر انشاء "أها موكوفا" في الإنجليزية (أو العربية) فعلا تعبيريا، بينما يعتبر (4) فعلا انشائيا تعبيريا (4) أعددت للتو بعض القهوة.

ولا تقوم عادة بإنشاء ألفاظ صحيحة البنية دون غاية، فنحن نصوغ لفظا ليؤدي وظيفة نريد اتمامها، وهذا هو البعد الثاني أو الفعل الوظيفي ينجز الفعل الوظيفي عبرة قوة اللفظ التواصلية يمكننا قول (4) لإنشاء جملة خبرية، أو لتقديم غرض أو توضيح أو لغرض تواصلى آخر، يعرف هذا أيضا عادة بالقوة الوظيفية للفظ.

ونحن بالطبع لا ننشئ لفظا ذا وظيفة معينة دون أن نقصد أن يكون له تأثير معين هذا هو البعد الثالث الفعل التأثيرى اعتمادا على الظروف، سنقول (4) مفترضا أن المستمع سيتعرف على التأثير الذى قصدته مثلا لتعلل رائحة عطرة، أو لدعوة المستمع لشرب بعض القهوة يعرف هذا عادة بتأثير الفعل التأثيرى.

ومن بين هذه الأبعاد الثلاثة ينصب التركيز عموما عن القوة الوظيفية وبالفعل فإن مصطلح فعل الكلام يفسر عادة بصورة ضيقة ليقصر على قوة اللفظ الوظيفية، فهي جوهر الموضوع يمكن اعتبار ذات الفعل الوظيفى الموجود (5-أ) توقعا (5-ب) أو وعدا (5-ج) أو تهديدا (5-د) وتمثل التحليلات المختلفة (5، ب، د) للفظ فى (5-أ) قوى وظيفية مختلفة (5) أ - أراك لاحقا (س).

ب - (أتوقع أن) س

ج - (أعدك أن) س

د - (أحذرك من أنني سوف) س

توجد مشكلة واحدة فى الأمثلة الواردة فى (5) وهى أن اللفظ نفسه يمكن أن يحتوي على قوى وظيفية مختلفة (مثلا وعد، و تهديد).²

¹ - جورج يول، التداولية، ترجمة الدكتور قصي العنابي، الدار العربية، للعلوم الناشر، دار الامانة، الرباط، ط1، 1431 هـ - 2010 م، ص81.

² - جورج يول، المرجع السابق، ص 82.83.

2. نشأة أفعال الكلام

ظهر الحديث عن نشأة الأفعال الكلامية في الثلاثينات من هذا القرن وقبل اندلاع الحرب العالمية الثانية، حيث حاولت الوضعية المنطقية Empirisme logique تغيير الوجهة الفلسفية التقليدية للعلامة، وقد اجتهد هذا التيار الذي يمثله كل من فريج Frege و كارناب Carnap وفينجنشتاين Wittgenstein

في إعادة بناء لغة صورية تكون بمثابة أداة ضرورية لوصف العالم وتأويله ان جملة الإثبات التي تمثل من حيث هي كذلك صورة الواقع العلمي لا يمكن إلا أن تكون كاذبة أو صادقة يجب على الفلسفة أن تتلفظ بجمل لها معاني وتنقسم هذه الجمل الى قضايا تركيبية proposition (لها قيمة الصدق أو الكذب) وقضايا تحليلية تتوفر على قيمة الصدق دائما من ذلك دائما مثال على ذلك .

القط متعلق على المسحة ← صادقة أو كاذبة.

الأعزب غير متزوج ← صادقة على الدوام .

وهذه الاعتبارات يتم تصحيحها شيئا فشيئا من خلال ملاحظتنا لما يلي: إن ما نتلفظ به لا يمثل وصفا مطابقا أولا للواقع بل يمثل فعلا أو حديثا يتوفر على معنى أولا .

إن ما يصلح للغة الصورية - بالنسبة للمتصورين للفلسفة التحليلية - ليس كذلك بالنسبة إلى لغة الطبيعة وليس القول énoncé تمثيلا بسيطا للشيء وهكذا فإن القول يمتاز بكونه يمكننا في الآن نفسه من التأكيد على أن القط متعلق على المسحة¹.

¹ - محمد يحياتن ، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وأدابها جامعة تيزي وزو، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، ابن عكنون، الجزائر، رقم النشر، 3391، 10 . 4.

2.1. أفعال الكلام عند أوستن Austin

يعتبر جون أوستن مؤسس هذه النظرية وواضع المصطلح الذي تعرف به الآن في الدراسات الفلسفية واللغوية المعاصرة وتمثل ذلك في المحاضرات الاثني عشر التي ألقاها في جامعة هارفاد، حيث نشرت سنة 1962 في كتابه والذي ترجم إلى اللغة الفرنسية عام 1970.

لقد مثلت نظرية الافعال الكلامية موقفا مضادا للاتجاه الذي كان سائدا بين فلاسفة الوضعية المنطقية، الذين كانوا يعتبرون أن للغة وظيفة واحدة تنحصر في وصف وقائع العالم وصفا يكون إما صادقا أو كاذبا حيث أطلق أوستن على هذا المصطلح المغالطة الوصفية باعتبار أن هناك العديد من العبارات التي تشبه العبارات الوظيفية في تركيبها ولكنها تصف وقائع العالم ولا يمكن أن ينطبق عليها معيار الصدق والكذب.¹

لقد انجر عن هذا الطرح بعدا آخر بالنسبة للأقوال اللغوية تمثل في النشاط الاجتماعي الذي تحمله الصياغات اللغوية المنتجة من طرف الأفراد في اطار التواصل، وهو بعد مهم بالنسبة لوظائف اللغة التي لا ينحصر دورها في نقل الأخبار ووصف الوقائع وتوصيل المعلومات الى المتلقي عن طريق علامات صوتية، بل إن هناك أفعالا تنجز في الواقع وتبدل قناعات الأفراد واعتقادهم بمجرد التلفظ بها حيث اعتبر هذا الفيلسوف أن إحداث التلفظ هو انجاز لفعل أو انشاء لحدث.

عمد أوستن في البداية إلى تمييز نوعين من الأقوال، أطلق على النوع الأول مصطلح الأقوال الانجازية وهو الملفوظ المرهون ببعض شروط النجاح التي تحقق الفعل الذي نسميه²: أي انجاز ما قبل عن طريق التلفظ فاللغة تشتمل على أسئلة وعبارات تعجب وأوامر و تعابير خاصة بالوعود والأمنيات والترغيب والتشجيع والترهيب بينما أطلق على النوع الثاني بمصطلح الأقوال التقريرية وهي الأقوال الخاضعة لمعيار الصدق والكذب مثل الملفوظ: افتح الباب، فهذا ملفوظ اما صحيح أو خاطئ، وتحقيق الفعل مستقبل تماما عن تلفظ الجملة، وبالتالي يصبح هذا الملفوظ تقريريا ، غير أن أوستن استخلص لاحقا عدم دقة هذا التمييز

¹ - نخلة محمود أحمد ، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص43.

² - جون أوستن ، نظرية أفعال الكلام العامة ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991، ص 17.

، ذلك أن الأقوال التقريرية غالبا ما تعمل هي الأخرى على انجاز فعل الإخبار، وبالتالي: فإن كل ملفوظ خبري يتضمن فعلا انجازيا، نقول مثلا: السماء صافية وبما أن أقول فعل انجازي فإنه ينقل الجملة من الخبر الى الانجاز، ويتحدد نوع الملفوظ من خلال الفعل الذي يظهر فيه (يعمل فيه) على النحو التالي:

(أ) - أفعال اخبارية : مثل كتب .

(ب) - أفعال انجازية مثل : أقول ، أرفض .

أمام هذه العنايات المتشكلة ، أشار أوستين الى امكانية فشل الأقوال الانجازية وعدم تحقيقها مستخدما حياها معيارا مختلفا عن معيار الصدق والكذب، فهي اما أن تكون موفقة أو غير موفقة¹ وقد وضع شروطا لتحقيق الأقوال الانجازية وقسم هذه الشروط الى تكوينية وقياسية .

فأما الشروط التكوينية فهي:²

(1) وجود اجراء عرفي مقبول وله أثر عرفي معين.

(2) أن يتضمن الاجراء نطق كلمات محددة ينطق بها أناس معينون في

ظروف معينة.

(3) أن يكون الناس مؤهلين لتنفيذ هذا الإجراء.

(4) أن يكون التنفيذ صحيحا .

(5) أن يكون التنفيذ كاملا.

وأما الشروط القياسية فهي:

(1) أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في أفكاره.

(2) أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في مشاعره.

(3) أن يكون المشارك صادقا في نواياه.

(4) أن يلتزم بعالمه يلزم به.

وقد أعتبر أوستين الشروط الأولى (الشروط التكوينية) مهمة مقارنة بالشروط القياسية ، ذلك أن الأولى إذا تحققت كانت فعلا أدائيا موقفا، وإذا لم تتحقق كان ذلك ايدااتا "ب اخفاق الأداء" . أما بالنسبة للثانية (الشروط القياسية) فهي ليست ضرورية لانجاز الفعل، بل لإنجازه انجازا موقفا غير معيب ، أي أنها إن لم تتحقق نتج إساءة "أداء الفعل"³ بالإضافة الى هذا الجهد قام أوستين بتحليل

¹ - ينظر عادل الثامري، التداولية ظهورها وتطورها ، مجلة الموروث، العدد 32، 2010.

² - نخلة محمود أحمد ، مرجع السابق، ص44.

³ - ينظر ، نفس المرجع ، ص 45.

الأفعال الكلامية الى منطقية أو لفظية وإعتبر أنها الأصوات التي ينطقها المتكلم بصورتها التركيبية الفعلية ومعناها العجمي ، وانجازية وهي التي يقصد من خلالها المتكلم الوصول الى بعض الأهداف ، والتأثيرية وهي ما يخلقه القول من تأثير ويمكن اجمال هذا التصنيف فمالي:

(1) فعل التلفظ : وهي تلك الالفاظ التي تنتمي الى جمل سليمة نحويا وذات دلالة معينة¹ أي هو تلك الاصوات التي تصدر من متكلم معين والتي تعني قولاً ذا معنى معين .

(2) فعل قوة التلفظ ويتصل هذا الجزء من التصنيف بالوظائف التي تنتج من أي صيغة كلامية كالوعد والسؤال والاستفهام وبمعنى أدق هو ما يؤديه الفعل اللفظي

من معنى اضافي يكمن خلف المعنى الأصلي.

(3) فعل أثر التلفظ : وهو السبب في نشوء آثار في العواطف والأفكار كالإقناع والإرشاد ، بمعنى أن الكلمات التي ينتجها المتكلم في بنية لغوية منتظمة محملة بمقاصد معينة في سياق محدد تعمل على تبليغ رسالة، أو تحدث أثراً على المتلقين.

إن هذا البعد الانجازي الذي انبثق في تصور أوستين كان في مستوى القبول المعرفي لدى نخبة من الفلاسفة واللغويين الذين أقروا بالطابع الانجازي للتلفظات مخالفين بذلك رؤى جمع كبير لا يستهان به من المناطقة والفلاسفة الوضعيين الذين ركزوا اهتمامهم في دراسة المعنى في اطار ما عرف بالمعنى القضوي للجملة التقريرية الخبرية وهي الجملة التي يمكننا الحكم عليها بالصدق أو الكذب دون اعطاء أدنى اعتبار الألفاظ الأخرى من الجمل، ومن بين الفلاسفة واللغويين الذين تأثروا بالمنعطف المعرفي الأوستيني جاك موشلار وأنطوان أوصلت، حيث أعتبر هذان الأخيران في مؤلفهما أن نظرية أفعال الكلام مرتكزة عن الثورة ضد الفكرة القائلة أن وظيفة اللغة هي وصف العالم وأن كل الملفوظات التقريرية تقوم على ثنائية الصدق والكذب. فالعكس من ذلك ان وظيفة اللغة هي التأثير على الواقع والسماح لما ينتج الملفوظات انجاز هذا الفعل وفي هذه الحالة لا تخضع الملفوظات الثنائية الصدق والكذب.²

¹ - ينظر محمود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص 42.

² - ينظر محمود صحراوي، نفس الرجوع، نفس ص.

قدم أوستين تصنيفا للأفعال الكلامية من حيث معناها الى مجموعات وظيفية، معتمدا في هذا التصنيف على معيار "القوة الانجازية" وهو تقسيم غير مستفيض باعتراف أوستين ذاته¹.

(أ) الأفعال الدالة على الحكم: وهي أفعال تثبت في بعض القضايا من سلطة معترف بها رسميا (القضاة والحكام).

(ب) أفعال الممارسة: وهي الأفعال الحاملة لقوة في فرض واقع جديد مثل الانتخاب ، التعيين ، الترشيح الخ

(ج) أفعال الوعد: وهي أفعال كلامية تلزم المتكلم القيام بعمل ما معترف به من قبل المخاطب ، ومن أمثلتها الوعد والضمان والتعاهد الخ

(د) أفعال السلوك: وهي ردود الأفعال الناتجة لحدث أو مثير ما كالاعتذار والشكر

(هـ) أفعال العرض: وتستخدم هذه الأفعال الكلامية عادة في انضاح وجهات النظر والأراء عن طريق الحجج مثل الإثبات ، التأكيد ، النفي ، الشرح ، التوضيح ، الخ .

بالإضافة الى هذا الطرح أشترط أوستين في تحقيق الفعل الكلامي عامل القصدية والمقصود بذلك هو أن الفعل الانشائي الذي يصدر عن شخص يرفض في قرارة نفسه دلالاته يعتبر فعلا غير متحقق وعليه وجب على المتلفظ بالفعل الكلامي أن يكون حاملا لقصد صادق في مكونات نفسه لكي يتسنى له تحقيق فعلا كلاميا ناجحا وموفقا. فإذا اعتذر لن يتحقق، لأن الشخص المتكلم من يستطيع أن يقصد أشياء أخرى كالتهمك أو الإهتزاز أو الكذب أو الخديعة أو ما شابه ذلك .

2.2. أفعال الكلام عند سورل:

لقد اقتدى سورل بأوستين في مسألة اعتبار أن كل ملفوظ لساني يعمل كفعل محدد (أمر ، سؤال ، وعد الخ) أي يساهم في إنتاج بعض الآثار ويعلق بعض التغيرات في الموقف التواصلية ، كما اعتبر أن المكون الأساسي للملفوظ

¹ - ينظر عمر بلخير ، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط1، 2003، ص 158.159.

الذي يمنحه قوته هو القوة الانجازية، ان هذه القوة تطبق وتضاف الى المحتوى القضوي للمفوظ

تؤكد أوركيني هذا الطرح بآء طاءها الامثلة التالية:¹

(1) جون يدخن كثيرا.

(2) هل يدخن جون كثيرا؟

(3) دخن كثيرا يا جون.

(4) ياليت جون يدخن كثيرا

تشير أوركيني أن لهذه الملفوظات الاربع نفس المحتوى القضوي أي نفس المحمول (كثرة التدخين) ونفس الموضوع (جون ولكنها في المقابل هذه الملفوظات) لا تحمل نفس القوة الانجازية، ففي الملفوظ الأول نلاحظ أن قوته تتمثل في التقرير ، أما الملفوظ الثاني فتمثل قوته الانجازية في السؤال، و بالنسب الثالث فان قوته تتمثل في الأمر أما الملفوظ الرابع فان قوته الانجازية تتمكن في التعبير عن التمني كما عمد سورل الى التمييز بين ثلاثة مستويات في أي نشاط اجتماعي .

(أ) مستوى اللسان: وهو المستوى المعني بالاتفاقات الاجتماعية التي تحملها أي عبارة لغوية دون التلفظ بها .

(ب) مستوى الحواجز الفردية :ويقابلها الكلام بالمفهوم السويسري ، وهذا المستوى هو الذي يمنح العبارات اللغوية دلالات معينة، ولكن في حالة التلفظ بها (ج) مستوى الاشتراطات الاجتماعية الواسعة : وهو مستوى يعني بشرح أسباب اختيار دلالة معينة دون اللجوء الى انتقاد دلالات أخرى .

وبهذا الطرح ينتقل جوهر اللغة من ذلك المفهوم الضيق الذي أوكل اليها من طرف الفلاسفة الذين نظروا إلى اللغة بأنها جهاز لوصف حال الاشياء وإثباتها في اطار تطبيق مفهوم ما عرف بثنائية (الصدق والكذب) الى جوهر أخر مفاده اعطاء اللغة مفهوما أخر يشتغل على آليات وظيفية حركية ليصل إلى فكرة أخرى مؤداها أن اللغة نشاط اجتماعي تفاعلي أولا وقبل كل شيء .

كما يمكن أن نستنتج من خلالها هذا الطرح المنبثق من تصور سورل أن بنية اللغة لا تختلف عن بنية الفكر، ووظيفتها لا تقبع في ذلك المجال التواصلية المحض - بل تتعدى ذلك الى مستوى أخر هو مستوى التأثير عن الواقع وقلبه من

¹ - ينظر خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 93.

خلال انتفاء بعض العبارات (الأفعال الكلامية) التي يمكن أن تلعب دورا كبيرا لا يستهان به في مسألة التأثير على المتلقين مهما كان مستواهم أو خلفياتهم على أساس أن الكلام قوة بلاغية قابعة فيه تتجلى في حالة التلفظ به وقوة أخرى تأثيرية على مستوى المتلقي تتجلى من خلال الأغراض التأثيرية والنتائج المنجزة.¹

يرى سورل في كتابه أفعال الكلام 1969 أننا نقوم بأربعة أفعال حيث نتلفظ بعبارة ما

- (1) التلفظ بالكلمات (جملا و مورفيمات) أي انجاز فعل ما وهو ما يسميه الفعل التعبيري بقول سورل " انني أسمى فعل قول شيء ما بالمعنى العادي التام أداء للفعل التعبيري وأسمى دراسة المنطوقات حتى هذه النقطة ومن هذه الجوانب باسم دراسة التعبيرات أو الوحدات الكاملة للكلام .
- (2) الفعل القضيوي: ويتم ذلك بإسناد الكلمات الى بعضها البعض وإحالتها على مراجعها.²
- (3) الفعل الغرضي: وهو الفعل الذي يحدد الطريقة التي تستعمل بها التعبير .

مثل: هل تسأل أو تجيب عن السؤال ؟ هل فعلت عن رأي أو قصد ؟ هل نضع تحديدا أم اتهاما أو الخ وبهذا يكون الفعل الغرضي تلك المساحة التي تبرز من خلالها اعتبارات استعمال اللغة .

- (4) الفعل التأثيري: وهو المفهوم الذي يجسد النتائج والتأثيرات التي تحدثها الأفعال الانجازية السابقة على أفكار ومعتقدات المستمع فعلى سبيل المثال: "ربما يقنع شخصا معينا أن شيئا حقيقة واقعة أو بحث شخصا معينا لأداء شيء ما" بمعنى أن هذا المفهوم لا ينفصل مع مفهوم قوة التلفظ، بل يلزمه وبهذا ينجز المرء فعلا عن طريق القول .

بالإضافة إلى هذه الجهود اقترح سورل تصنيف الأفعال الكلامية الى خمسة أصناف

¹ - واوي باغورة، الفلسفة واللغة نقد منعطف اللغوي غي الفلسفة المعاصرة، دار الطبعة بيروت، ط1، 2005، ص108.

² - جون سورل، العقل واللغة والمجتمع في العالم الواقعي، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر، 2006، ص 217.

- 1) الإثباتيات: وتكون عندما يتعهد المستمع بحقيقة الخبر وهي تمثيل حقيقي للمعالم ومن أمثلتها الأحكام التقريرية والأوصاف الطبية والتصنيفات والتغميرات¹.
- 2) الأوامر (التوجيهات): وهي الأفعال الكلامية المعنية بحمل المخاطب عن فعل معين مثل الأوامر والنواهي والطلبات .
- 3) الإلزاميات: وتتجسد في تلك العبارات (الملفوظات) التي يلتزم فيها المتكلم بفعل شيء ما بمعنى أنها أفعال كلامية تعهدية بالدرجة الأولى ونجدها في الرهانات والعقود والضمانات الخ.
- 4) التعبيرات (التصريحات): وتتجلى في الملفوظات أو الأفعال الكلامية المشتتة عن كلمات وعبارات تعبر عن الحالة الشعورية للمتكلم ازاء واقع أو شيء معين مع مراعاة شرط الصدق ومن أمثلتها: التشكرات ، الاعتذارات والتهاني.
- 5) الانجازات (التصريحات) : وأكثر ما يظهر هذا الصنف من الأفعال الكلامية حيث يحاول المتكلم إحداث تغيير في الواقع وعليه نجدها في التلفظ ذاته² كما عمد سورل الى اعتبار الفعل الانجازي أنه يمثل الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي وأكد من جهة أخرى: أن القوة الانجازية تتضمن دليلاً سماه دليل القوة الانجازية وتساهم هذه الأخيرة عن رفع الابهام عن نوع الفعل الانجازي الناتج عن أي جملة يتلفظ بها متكلم معين ، ويتمثل في اللغة الانجليزية في نظام الجملة والنبر والتنغيم وعلامات الترقيم وصيغة الفعل ، وما يسمى بالأفعال الأدائية.

¹ - خليفة بوجادي، مرجع سابق، ص 99.

² - جون سورل، العقل واللغة والمجتمع في العالم الواقعي، مرجع سابق، ص 219.

2.3. تصنيف أفعال الكلام:

2.3.1. أفعال الكلام المباشرة: وهي تلك الأفعال التي تطابق قوتها الانجازية مراد المتكلم أي أن يكون القول مطابقاً للقصد بصورة حرفية تامة¹ أو هي كما يعرفها ستانلي فش في كتابه "هل يوجد نص في هذا الفصل" على بنية الجملة حيث تكون العلاقة بين التركيب والوظائف التوصلية فإذا وجدنا توافقاً بين التركيب والوظيفية التوصلية في كل جملة (خبر – استفهام – أم) فإننا نكون أمام فعل انجازي مباشر².

كما عرف الفعل الكلامي المباشر بأنه الفعل الذي يتلفظ به المتكلم في خطابه وهو يعني حرفياً ما يقول، وفي هذه الحالة يكون المتكلم قاصداً أن ينتج أثراً انجازياً عن المتلقي، ويقصد أن ينتج هذا الأثر من خلال جعله المتلقي يدرك قصده في الانجاز بمعنى أن الأعمال الكلامية المباشرة تشمل الأقوال التي تتوفر على تطابق تام بين معنى الجملة ومعنى القول، باعتبار أن المتكلم كثيراً ما يستعمل عبارات وأساليب صريحة ومباشرة خالية من الغموض وظاهرها (المتجلى على سطح الجملة) لا يخالف القصد الذي يصبو إليه.

2.3.2. أفعال الكلام غير المباشرة: التي تخالف فيها قوتها الانجازية مراد المتكلم أي هي أقوال التي تتوفر على تطابق تام بين معنى الجملة ومعنى القول أو هي التي تخالف فيها ظاهر القول القصد الذي يسعى المتكلم الوصول إليه أو تبليغه إلى المتلقي وعليه يرى سورل أننا في حالة التعبير البسيط ننطق بجملة واحدة ونقصد ما نقول تماماً ولكن المشكلة تكمن في أن الأمور لا تسير دائماً بهذه البساطة وفي كثير من الأحيان يختلف المعنى المقصود عن التعبير الدلالي المنطوق كما يحدث في الكناية والاستعارة والتشبيه.

قدم مجموعة من العلماء والباحثين تعاريف لهذه الأفعال وفقاً لرؤية سورل المطورة والمعدلة لطرح أوستين ومن بينها الأفعال الكلامية غير المباشرة وهي الأفعال ذات المعاني الضعيفة التي لا تدل على صيغة الجملة بالضرورة ولكن

¹ - ينظر خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص100.

² - ينظر نذلة محمود أحمد، مرجع سابق، ص47.

للسياق دخل في تحديدها والتوجيه إليها وهي تشتمل على معان عرفية وحوارية¹ ومعنى ذلك أن الركن الأساس في عملية الفهم الصحيح للمفوضات والخطابات التي تشتمل على الأفعال الكلامية غير المباشرة هو السياق الذي وردت فيه هذه التلغظات ويقصد بالسياق مجموعة من المعطيات والعوامل والظروف التي تمت بصلة إلى العملية التفاعلية مثل المكان والزمان والعلاقة بين المتحاورين .

كما تعرف الأفعال الكلامية غير المباشرة أيضا بأنها استراتيجية لغوية تلميحية يعبر بها المتكلم عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي لخطابه فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق² ، وفي هذا التعريف المنبثق من تصور عبد الهادي بن ظافر الشهري يمكن حصر أهم النقاط الأساسية المتعلقة بالفعل الكلامي غير المباشر ومن بينها استراتيجية تلميحية غير مباشرة ، أي غير صريحة ومقصدها ضمني مخبوء على المتلقي أن يقوم بعمليات استدلالية يستلزم من خلالها المعنى كما أن النقطة الثانية المتعلقة تعلقا شديدا بمفهوم الفعل الكلامي غير المباشر متمركزة في مجال السباق حيثياتته حيث يلجأ المتكلم لاستخدام هذا النوع من الأفعال مستثمرا عناصر السياق (الثقافي، النفسي، الاجتماعي) التي تساعد المتلقي على الفهم السليم والصحيح لما يتلفظ به .

3. سياق الفعل الكلامي:

يحتوي أكثر أنواع أفعال الكلام غير المباشر شيوعاً في الإنجليزية، كما هو مبين في [23] على صيغة استفهامية ولكنه لا يستعمل عادة ل طرح السؤال (أي أننا لا نتوقع جوابا فحسب وإنما فعلا). تفهم الأمثلة في [23] عادة على أنها طلبات.

[23] أ- هل لك أن تناولني الملح؟

ب- هل لك أن تفتح هذا؟

وهذا نموذج شائع في الإنجليزية " و العربية " حيث يمثل طرح السؤال عادة حول قابلية المستمع المفترضة (هل لك؟ أيمنك؟) أو حول احتمالية مستقبلية للقيام بشئ، (هل ستقوم؟) طلب للقيام بذلك الشئ، ترتبط أفعال الكلام غير المباشرة

¹ - نخلة محمود أحمد ، مرجع سابق، ص50.

² - محمود صحراوي، مرجع سابق، ص 35.

عموماً بتهديب أعظم في الإنجليزية "والعربية" يفوق ما يتطلبه الفعل المباشر حيث بإمكاننا اعتبار الطلب غير المباشر مثلاً، الألفاظ في [23] على أنه حالة تساؤل حول ما إذا كانت شروط الطلب الضرورية في محلها أم لا. فالشرط التمهيدي مثلاً يؤكد قدرة المتكلم على انجاز الفعل، بينما يخص شرط المحتوى فعلاً مستقبلياً سينجزه السامع. يتوضح هذا النموذج في [24].

حيث يوجد فرق جوهري بين أن تطلب من شخص القيام ب(س) وأن تسأله إذا ما كانت الشروط القبلية للقيام ب(س) في محلها، كما مبين في [24-ج] تقنياً، لا يعتبر السؤال عن الشروط القبلية تقديمياً للطلب، ولكنه يسمح للسامع التصرف كما لو أن الطلب قد قدم. ولأن الطلب عبء بحمله المتكلم للسامع فمن الأفضل، في معظم الحالات الإجتماعية، أن يتحاشى المتكلم العبء المباشر عبر تقديم طلب مباشر. واعلم أنه عندما سأل المتكلم عن الشروط القبلية فإنه لا يقدم طلباً مباشراً.¹

انصبت المناقشة السابقة على شخص يحاول أن يحث شخصاً آخر للقيام بشيء دون توقع الزمن أو التسبب بإهانة ولكن مع ذلك، لا يتكون هذا النوع من المواقف من جراء لفظ منفرد، بل يتبع من موقع اجتماعي يضم مشاركين تربطهم بالضرورة علاقة اجتماعية من نوع معين، والذين قد تكون لهم، في وضع معين، أهداف محددة.

[24] طلبات غير مباشرة ذ

(أ) - شرط المحتوى فعل مستقبلي خاص بالمستمع هل ستقوم بـ س؟.

(سيقوم المستمع بـ س).

(ب) - الشرط التمهيدي المستمع قادر على انجاز " هل بإمكانك القيام بـ س؟.

(= المستمع قادر على القيام بـ س).

(ج) - يؤدي السؤال عن شرط خاص بالمستمع إلى تكوين طلب غير مباشر بإمكاننا اعتبار مجموعة الألفاظ المنشأة في هذا النوع من المواقف على أنها مقام الكلام، ومقام الكلام هو فعالية يتفاعل فيها المشتركون من خلال اللغة بطريقة عرفية معينة للوصول إلى ناتج معين، وقد يتضمن مقام الكلام فعل الكلام مركزي واضح مثل " لا أحبذ هذا الفعل" كما في مقام الكلام للشكوى ولكنه يشتمل أيضاً

¹ - جورج يول، التداولية ترجمة الدكتور قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشروت، دار الأمان، الرباط، ط1، 1431هـ-2010م، ص93-94.

على ألفاظ أخرى تقود إلى ذلك الفعل المركزي وتتفاعل معه، لا يقدم "الطلب"، في معظم الحالات، غير فعل كلام واحد يقال على حين غرة فالطلب هو انموذجا مقام الكلام كما هو مبين في [25] هو، أوه، ميري أنا سعيد لأنك هنا.

هي: ما الأمر؟

هو: لا أستطيع أن أشغل حاسوبي.

هي: هل هو عاطل؟¹

هو: لا أظن ذلك.

هي: ما الخلل الذي أصابه.

هو: لا أدري، فأنا لا علم لي في الحاسوب.

ه: ما نوعه.

هو: إنه من نوع ما كنتوش. هل تستعملينها؟

هي: نعم.

هو: يمكن أن تمنحيني بعضا من وقتك.

هي: بتأكيد.

هو: أوه – عظيم.

يمكن تسمية التفاعل الموسع في [25] مقام كلام "طلبي" دون وجود فعل كلام مركزي للطلب، لاحظ إنعدام تقديم أي طلب حقيقي من "هو" إلى "هي". للقيام بأي شيء. يمكننا أن نصف السؤال أعندك دقيقة من الوقت؟ على أنه طلب قبلي يبيح للمتكلمة أن تقول أنها مشغولة.

أو إن عليها الذهاب إلى مكان آخر في هذا السياق، تفهم بالتأكيد على أنها إقرار ليس بتوفر الوقت فحسب وإنما هي أيضا رغبة للقيام بالفعل غير المذكور (غير المعلن)، يعتبر تحليل مقام الكلام طريقة أخرى لدراسة كيفية إيصال أكثر مما يقال تمكن فائدة تحليل فعل الكلام في توضيح أصناف الأشياء التي تستطيع القيام بها عبر الكلمات وتحديد بعض أشكال اللفظ العرفية التي تستعملها لإنجاز أفعال معينة، مع ذلك، يستوجب علينا دراسة تفاعل أكثر توسعا لفهم كيفية إنجاز هذه الأفعال وتفسيرها ضمن مقاماتها.

¹ - جورج يول، التداولية ترجمة الدكتور قصي العنابي، الدار العربية للعلوم ناتسرون، دار الأمان الرباط، ط1431، 1هـ-2010م، ص94.

الفصل الثالث

تعالج تطبيقات

1/ الجمل الخبرية:

1.1. أنماط الخبر:

تعرف الجملة الخبرية هي كل جملة تحمل خبرا يفيد السامع (إسمية كانت أم فعلية)، وهي لذلك تحتل أن يكون الخبر صاقا كما تحتل كونه كاذبا، مثل قولنا: "ستنزل الأمطار اليوم بغزارة"¹.

هذه الجملة تحمل إلينا معلومة واضحة وهي: قد ينزل المطر فعلا، كما قد لا ينزل أصلاً (جملة خبرية)، وتظهر الجمل الخبرية ضمن أنماط متعددة، ذكرها عبد السلام مارون².

أ- **السرود كقولنا:** "سافر أبي في الصباح بالحافلة، وقبل وصوله بقليل اتصل بنا ليطمئننا على صحته، وبعد ساعات من وصوله اتجه إلى فندق ليرتاح قليلا، وبعد ذلك إتجه إلى الشركة التي كان ينوي تقديم طلب توظيف لديها....."

ب- **الوصف:** "كان البيت الذي استأجرته واسعاً، يحتوي على أربع غرف وحمام ومطبخ وفناء صغير به شجرة ليمون أزهرت وكأنها ترحب بنا، ليس به عيب غير إن الدهانات المختارة للأبواب لم ترق لي، إذا كانت توحى بشئ من الكآبة، فقررنا إعادة طلائها بلون يشيع أجواء المرح".

ج- **الحجاج (الإقناع):** "لا ينبغي أن نحزن على فراق من لا يأبه بمشاعرنا، فإن كنا قد أسفرنا في دلاله، فالخطأ فينا، وإن كان هو قد جحد فضل إخوانه، فليس البكاء عليه بالعمل المحمود".

وهناك أشكال أخرى مثل: التفسير والإخبار... الخ.

وقد تأتي الجمل الخبرية مثبتة أو منفية.

* أخي يصوم رمضان ← جملة خبرية مثبتة.

* لم أجد في القسم طالبا واحدا ← جملة خبرية منفية.

- تكون الجملة الخبرية مؤكدة، أو خالية من المؤكدات.

* إن الله غفور رحيم ← جملة خبرية مؤكدة بمؤكد واحد إن.

¹ - قليلة عبد العزيز، المرجع السابق، ص148.

² - هارون عبد السلام، الاساليب الإنشائية في النحو العربي، 2001، ط2، ص163.

- * والله إنك لناجح ← جملة خبرية مؤكدة بثلاثة مؤكدات (والله+إنّ+لام التوكيد).
- * الهواء عليل في الربيع ← جملة خبرية غير مؤكدة.

1.2. أغراض الخبر:

الأغراض الحقيقية المستفادة من الخبر.

- نحن نقلي الجمل الخبرية بغرض إثبات أمر أو نفيه أو تأكيد عن طريق السرد أو الإخبار أو الوصف أو الإقناع.....الخ.
- إن الجديد في البلاغة أن الجمل الخبرية قد تخرج عن هذه الأغراض المعروفة إلى أغراض مجازية يمكن اكتشافها من سياق الكلام(أي بالعودة إلى النص الذي وردت فيه الجمل أو إلى الأحوال التي قيلت فيه الجمل).¹

2/ الجمل الإنشائية:

الجملة الإنشائية هي كل كلام ينشئه المتكلم بغرض طلب شيء ما، أو بغرض التعبير عن انفعال في النفس وبالتالي، فهي لا تحتل الحكم عليها صدقا أو كذبا.

2.1. الأمر:

فقولنا للطالب مثلا: "حدد أهدافك".

جملة إنشائية، لا تحمل خبرا، وإنما تحمل "طلباً" موجهة إلى السامع ألا وهو تحديد أهدافه في الحاضر والمستقبل، وقد جاءت الجملة في شكل(فعل أم+فاعله مستتر+مفعول به+مضاف إليه).

إذا: الأمر أحد الأساليب الإنشائية، ويعرف بأنه(طلب فعل شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب، على وجه الاستعلاء)، أي أنه يكون من الأعلى إلى الأدنى، فلا يصح مثلا أن نقول في عبارة " اغفر لي يا رب" أنها أمر حقيقي رغم أن الفعل اغفر هو فعل أمر، العبارة هذه تحمل غرض الدعاء.

¹ - المرجع نفسه ص164.

2.2. النهي:

وهو طلب الكف عن شيء على وجه الاستعلاء وكذا لقوله تعالى¹: [لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ] البقرة الآية 264 - حيث ينهانا الله تعالى عن فعل معلوم هو: إبطال أجر الصدقة بالمن و الأذى وصيغة النهي المعروفة في استخدام "لا" الناهية متبوعة بمضارع مجزوم.

وقوله تعالى في أواخر سورة البقرة: [رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ] الآية 286، هذه الآية ذات أسلوب إنشائي متمثل في الدعاء في عبارة (ربنا)، والنهي غير الحقيقي بل المجازي في عبارة (لا تحملنا)

3/ أمثلة حول أفعال الكلام:

3.1. النماذج:

1- قال تعالى [رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ

الْوَهَّابُ] آلا عمران 8.

في مقطع ليلى ألف ليلة.

2- قالت الأم جاء العريس حضى برضى السلطان وموافقة "أبيك !

فبكت دنيا زاد قائلة : أليس لي حق القبول أو الرفض؟

فقالت الأم مستنكرة: إنها رغبة السلطان.

فتأوهت قائلة: ليتني أهرب من هذه الدنيا

- تكون فضيحة أكبر وقد لا تسلم أختك من العواقب

فأقحمت في البكاء حتى قالت أمها: ليت المشكلات تحل بالدموع.....

فهتفت دنيا زاد: لكنني لا أملك إلا دموعي ! ...

¹ - المرجع نفسه ص165.

3.2. التحليل:

في الآية الكريمة نجد فعلين كلاميين الأول يفيد النهي (لا تزغ) والثاني يفيد الأمر (هب لنا) وهذا الكلام المباشر ليس هو المقصود من المؤمنين لغياب شرط الاستعلاء وهو ما جعل القوة الانجازية الحرفية للنهي والأمر مستبعدة وحلت محلها قوة الانجازية مستلزمة تفهم من سياق الكلام وهي الطلب والالتماس، فأصبح للفعل الكلامي (ربنا لا تزغ قلوبنا) فعلين كلاميين الأول مباشر وهو القوة الانجازية الحرفية للنهي والثاني غير مباشر وهو القوة الانجازية المستلزمة التي تفهم من سياق الكلام وهي الدعاء والالتماس .

ونفس الشيء مع الفعل الكلامي (هب لنا من لدنك رحمة) حيث نجد فعلين كلاميين الأول مباشر وهو القوة الانجازية الحرفية للأمر والثاني غير مباشرة وهو القوة الانجازية المستلزمة التي تفهم من سياق الكلام وهي الطلب والالتماس .

المثال الثاني: مقطع حوارى وفعله التكلمي عند الأم يفيد الاخبار بحصول أمر وتأكيده وأثر الخبر على البنت هو الفعل التكلمي المتمثل في البكاء الذي يدل على الحزن والرفض وسؤالها أليس لي حق القبول أو الرفض ؟

لا تطلب من ورائه الجواب ولكن تنكر حرمانها من حق الاختيار ، فالاستفهام خرج عن معناه المباشر وقوته الانجازية الحرفية التي تفيد طلب الجواب ، الى معنى غير مباشر له قوة انجازية مستلزمة تفيد الاستنكار والاحتجاج وقول الأم " إنها رغبة السلطان " خرج عن المعنى المباشر الذي يفيد الاخبار الى معنى غير مباشر يراد به قطع أمل الفتاة في الرفض أو الاحتجاج .

الفحة

وفي الأخير يمكننا أن نشير إلى جملة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال ما سبق نلخصها في النقاط الآتية:

1- تعددت أساليب البلاغة منها أسلوب الخبر والإنشاء، ويتراوح الخبر بين احتمالي الصدق أو الكذب عل خلاف الإنشاء الذي يعد ضربا آخر لا علاقة له بالإخبار أو بقيمتي الصدق أو الكذب بل يشترط فيه وضوح المعنى، وقد تعددت أساليبه فمنها الطلبي الذي يستدعي مطلوبا وغير طلبي لا يستدعي مطلوبا.

2- لقد تولد الدرس التداولي عن معالم وأصول مفاهيمية تقوم على تصورات معرفية متنوعة ومختلفة، وصار فرعا من فروع علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم ويهتم بأحوال المتخاطبين والسياق الذي يجري فيه الخطاب، ويسعى إلى معالجة الكثير من المسائل اللغوية ضمن تصورات ونظريات مختلفة كنظرية أفعال الكلام.

3- تأسست نظرية أفعال الكلام في صلب فلسفة اللغة التحليلية على أيدي كل من أوستين وتلميذه سورل اللذين كرسا بحوثهما للغة ولكل ما يحيط بها من ظواهر وصيغ كلامية، واهتما بشكل خاص بالجمل الإنشائية التي أقصيت من باب القضايا بحكم أنها لا تخضع لقيمتي الصدق والكذب، لكن أوستن وسيرل وضعها في خانة الكلام الذي يؤدي أفعالا.

قائمة المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم
- 2- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط1، المكتبة العصرية بيروت، 1999.
- 3- عبد الرحمن القرويني، التلخيص في علوم البلاغة، ط1، دار الفكر العربي، 1994.
- 4- علي الجارم- مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ط2، 2008.
- 5- أحمد المراعي، علوم البلاغة، ط3، 1984.
- 6- أسامة البحيري، البنية المتحولة في البلاغة العربية، ط3، 2010.
- 7- عبد المعتال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، ج1، 2005.
- 8- شفيق السيد، البحث البلاغي عند العربي، دار الفكر العربي، 1998.
- 9- فهد عبد الله الحزمي، قواعد البلاغة، ط2، 2011.
- 10- عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، دار المعرفة الجامعية، ط2، 2001.
- 11- عبده عبد العزيز قليقطة، البلاغة الإصطلاحية، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، مصر، 1992 م، 1987.
- 12- جورج يول، التداولية- ترجمة الدكتور قصي العتابي، دار العربية للعلوم ناشرون دار الأمانة، الرباط، ط1431، 1هـ- 2010م.
- 13- محمد يحياتن، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وادابها، جامعة تيزيوزو، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1983.
- 14- نخلة محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002.
- 15- جون أوستين، نظريات أفعال الكلام العامة، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991.
- 16- عادل الثامري، التداولية ظهورها وتطورها، مجلة الموروث، العدد 32، 2010.
- 17- صحراوي محمود، التداولية عند علماء العرب، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009.

- 18- بلخير عمر، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط1، 2003 .
- 19- بوجادي خليفة، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بدون سنة الطبع.
- 20- بغورة الزواوي، الفلسفة واللغة، نقد المنعطف، اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطبيعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2005.
- 21- جون سورل، العقل واللغة والمجتمع في العالم الواقعي، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، منشورات الإختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر، 2006.
- 22- نجيب محفوظ، ليلى ألف ليلة، مكتبة مصر، القاهرة، 1987.
- 23 - القزويني أبو يعقوب المغربي بهاء الدين السبكي، شروح التلخيص، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1994، ص 99.

بسملة

شكر وتقدير

إهداء

أ..... مقدمة

مدخل: الأصول البلاغية للفكر التداولي

1. الفصاحة.....01
2. المتكلم في البلاغة العربية (فصاحة المتكلم).....01
3. الكلام في البلاغة العربية (فصاحة الكلام).....01

الفصل الأول: مكانة الخبر والإنشاء في البلاغة العربية.

1. مفهوم الخبر (لغة واصطلاحاً).....05
 - 1.1. الغرض من إلقاء الخبر.....05
 - 1.2. الصدق والكذب في الخبر.....
 - 1.3. انحصار الخبر في الصدق والكذب.....07
2. مفهوم الإنشاء (لغة و اصطلاحاً).....08
 - 2.1. مباحث الإنشاء.....09
 - 2.2.1. الإنشاء غير الطلبي.....09
3. المقام ودوره في تأدية الخبر والإنشاء.....14
 - 3.1. البلاغة.....14
 - 3.2. بلاغة الكلام.....14
 - 3.3. بلاغة المتكلم.....15

3- الفصل الثاني: نظرية أفعال الكلام.

1. مفهوم أفعال الكلام17
2. نشأة أفعال الكلام.....19

- 2.1 . أفعال الكلام عند أوستين.....20
- 2.2 فعال الكلام عند سورل.....23
3. 2. تصنيف أفعال الكلام.....27
- 2.3.1 أفعال الكلام المباشرة.....
- 2.3.2 أفعال الكلام غير المباشرة.....
3. سياق الفعل الكلامي.....28

- الفصل الثالث: نماذج تطبيقية.

1. الجملة الخبرية.....32
- 1.1 أنماط الخبر.....
- 1.2 أغراض الخبر.....
2. الجملة الإنشائية.....33
- 2.1. الأمر.....
- 2.2. النهي.....
3. أمثلة حول أفعال الكلام.....34
- 3.1. النماذج.....
- 3.2. التحليل.....
- خاتمة.....37
- قائمة المصادر والمراجع.....39
- قائمة المحتويات.....41